

المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي (٧٤٩هـ)

دراسة في الأداء والتوظيف

Religious References

Dr.Karima Nawmas Al-Madani

أ.م.د كريمة نوماس المدني^(١)

ملخص البحث

ان المرجعية الدينية بنوعها (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) تعد مرجعا مهما من مرجعيات الكاتب والشاعر يلجأ اليه ليتزود منه كثيرا في تقنيات الاسلوب وصياغة الصورة. ومثلت مقامات زين الدين بن الوردي (٧٤٩) منعطفا مهما في توظيف الكاتب لأي القرآن الكريم بما يعكس ثقافته الدينية ويجلب انتباه المتلقي ويثير فيه الاعجاب والتأمل، فقد كانت المرجعيات الدينية مهيمنة على نصوصه مستغلا اياها في تشكيل صورته واعطائها الحيوية بفعالية عالية فهو يربط بين النصوص القرآنية أحداثا وشخصا وقصصا. فكان الاتكاء على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو الابرز من حيث التوظيف الثقافي الذي عمد اليه الكاتب في مقاماته، وجاء البحث ليكشف عن ابعاد هذه الظاهرة في ضوء خطة كانت ثوابتها متكونة من تمهيد تناولنا فيه فقرتين الاولى: تعريف موجز بحياة الكاتب وآراء العلماء فيه. والثانية: التعريف بالمقامات، واعقب التمهيد دراسة للمرجعيات الدينية (القرآنية) بأنواعها الثلاثة:

القرآنية المباشرة غير المحورة، والقرآنية المباشرة المحورة، والقرآنية غير المباشرة المحورة، ثم أفردنا مبحثا لدراسة مرجعية الحديث النبوي الشريف، وأعقبها خاتمة ضمت نتائج البحث، وأشغعت الدراسة بثبت المصادر والمراجع.

abstract

The two types of religious authority (the Koran and the Hadith) is an important reference of the terms of reference of the writer and poet turn to him to muster much in the style and techniques of drafting the picture.

And represented shrines Zinedine Ben wardy(749), an important turning point in the recruitment writer docking Koran, reflecting the religious culture and brings the attention of the recipient and raises the admiration and contemplation, it was the religious leaders dominant texts are taking advantage of them in shaping the image and give it vitality efficiently is linking Quranic texts events and beings and stories.

Was reclining on the Koran and the Hadith is the most prominent in terms of the Employment cultural writer who baptized him in Mqamath, came the search to reveal the dimensions of this phenomenon in the light of the plan was composed of maxims pave the paragraphs in which we dealt with

The first: A brief introduction to the life of the writer and the views of the scientists.

The second definition Palmqamat, and was followed by a study of the boot religious references (Koranic) three types:

Quranic direct non-modified, modified and Quranic direct, indirect and Quranic modified, then AvrdnaMbgesa reference for the study of hadith, and followed by the finale included the search results, and Ohft study and bibliographical references.

المقدمة

الحمد لله الذي تجلى للقلوب بالعظمة، واحتجب عن الأبصار بالعزة، واقتدر على الاشياء بالقدرة، فلا الأبصار تثبت لرؤيته ولا الأوهام تبلغ كنه عظمته، ولا الألسن تحصي نعمه، وصلى الله على خاتم رسله محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغر الميامين. وبعد:

تعد المرجعيات الدينية بنوعها (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) مرجعا مهما من مرجعيات المبدع بصورة عامة يلجأ اليه الأديب ليتزود منه كثيرا من تقنيات الاسلوب والصورة والالفاظ، وهذا الامر ساعد المتلقي على تفهم خلفية النص المرسل، بوصف القرآن مرجعا عاما للمسلمين واتاح تشكيل نصوصه الابداعية بما يتوافق وتلك الخلفية مع احترازه من تجاوز المتلقي والمرجع نفسه بما يحقق الابداع واشراك المتلقي في اتساع أبعاد النص المنتج.

ومثلت مقامات زين الدين بن الوردي (٧٤٩هـ) منعطفًا مهما في توظيف الكاتب لأي القرآن الكريم بما يعكس ثقافته الدينية ويجلب انتباه المتلقي ويثير فيه الاعجاب والتأمل، فقد كانت

المرجعيات الدينية مهيمنة على نصوصه مستغلا إياها في تشكيل صورته وتحريكها بفعالية عالية فهو يربط بين النصوص القرآنية أحداثا وشخصا وقصصا.

فكان الاتكاء على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو الأبرز من حيث التوظيف الثقافي الذي عمد إليه الكاتب في مقاماته وجاء البحث ليكشف عن أبعاد هذه الظاهرة في ضوء خطة كانت ثوابتها متكونة من تمهيد تناولنا فيه فقرتين، الأولى تعريف موجز بحياة الكاتب وراء العلماء فيه، والثانية التعريف بالمقامات. وأعقب التمهيد دراسة للمرجعيات الدينية (القرآنية) بأنواعها الثلاث: القرآنية المباشرة غير (المحورة)، والقرآنية المباشرة (المحورة)، والقرآنية غير المباشرة (المحورة) ثم افردت مبحثا لدراسة مرجعية الحديث النبوي الشريف ثم أعقبها خاتمة ضمت نتائج البحث، وأسفعت بثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بزين الدين بن الوردي و مقاماته.

أولا: التعريف بزين الدين بن الوردي: (٢)

١- اسمته ونسبه ومولده: (حياته العلمية)

هو زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الوردي المعري الشافعي، فقيه، ناثر، شاعر، لغوي، نحوي، مؤرخ، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة (٥٦٩١هـ) بمعرة النعمان (بسورية) ومنها جاءت نسبة المعري إليه.

٢- شيوخه:

أخذ ابن الوردي عن جهابذة عصره وعلمائه، فأخذ عن القاضي شرف الدين البارزي بحماة، وعن الفخر خطيب جبرين بحلب.

٣- آثاره العلمية:

صنّف ابن الوردي في مجالات عدة، وقد عرف بكثرة التنصيف، ومن مصنفاته:

١- نظم البهجة الوردية في العفة على الحاوي الصغير المقزويني الشافعي، المتوفى سنة (٥٦٦٥هـ) وكلف ذلك في خمسة آلاف وثلاث وستين بيتاً.

٢- الرسائل المهدبة في المسائل الملقبة في الفرائض.

٣- ضوء الدرة على ألفية ابن المعطي.

٤- شرح ألفية ابن مالك

٥- اختصر ألفية ابن مالك في مائة وخمسين بيتاً.

٢- تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١٩٥/٣، فوات الوفيات: ١٥٧/٣، و أعيان العصر وأعوان النصر: ١٣٤٥/٣، والحن السوابع: ٢٥/٣ — ٢٦، و البدر الطالع: ٥١٤/١، وشذرات الذهب: ١٦١/٦، و طبقات الشافعية الكبرى: ٣٧٣/١٠، بغية الوعاة: ٢٢٦/٢، والنجوم الزاهرة في أعيان مصر والقاهرة: ٤٤٠/١٠، والمنهل الصافي: ٣٣١/٨، وكشف الظنون: ٦٢٧/١، والأعلام: ٦٧/٥، وديوان ابن الوردي: ١٠ - ١٢.

٦- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة: نثر فيه ألفية ابن مالك.

٧- (تتمة المختصر) ويعرف بتاريخ ابن الوردى.

٨- (الشهاب الثاقب) في التصوف.

٩- (منطق الطير) في التصوف (نظم ونثر).

١٠- اللباب في الإعراب.

١١- (تذكرة الغرب) منظومة في النحو.

١٢- ألفية في تعبير الأحلام.

وقد برع في النظم والنثر، ولي القضاء بمنهج، وكان ينوب في الحكم في كثير من معاملات حلب، وناب في الحكم عن قاضي قضاة الشافعية بالشام، كمال الدين الزملكاني، وقد اشتغل في التاريخ، برز في النحو والفقه وغيرهما ويظهر من رسائله انه اشتغل بالتدريس، وخرج طلاب عدة وقد أجازهم

ولما ناب في الحكم عن ابن الزملكاني كانت نيابته في حلب، ثم الى قضاء منبج، ويبدو انه لم يسترح الى هذا التنقل، وحاول ابن الزملكاني ان يرجعه إلى مكانه الأول واختصاصاته السابقة ولم يحصل على ذلك، مما تسبب، وحمل عليه حملة شعواء، ومن ثم سخط على القضاة وعلى الوظيفة وطلق المناصب، واثّر حياة الخمول على النباهة والشهرة

٣- بعض أقوال العلماء فيه:

قال السبكي عن شعرة: ((شعرة أحلى من السكر المكرر وأعلى قيمة من الجوهر))^(٣).

وقال ابن حجر عن نظمه في الفقه: ((وأقسم بالله لم ينظم أحد بعده الفقه ألا وقصر دونه))^(٤)

وقال الصفدي: ((شعرة أسحر من عيون الغيد))^(٥)

وفاته توفي ابن الوردى في السابع عشر من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة من الهجرة النبوية، مطعوناً في الطاعون العام بحلب وكان عمره يناهز الستين عاماً.

ثانياً: التعريف بالمقامات

بلغت مقامات ابن الوردى خمس مقامات، عالجت المواضيع التي كانت شغل المجتمع في ذلك الوقت، وكلها تصب في قالب الإصلاح والتوجيه يغلفها إطار الدين.

أولاً: المقامة الصوفية^(٦):

يبدوها (حكى أنسان من معرة النعمان) وهي المقدمة المعتادة في كل مقاماته، وتصب أحداث هذه المقامة في سفر ذلك الانسان الى القدس الشريف، باحثاً عن حقيقة ما وفيها يحدثنا عن حقيقة التصوف وماهيته في هذه الايام، فيدعو الله ان يهيأ له فعند ذاك تجاب دعوته، فيلتقي

٣- طبقات الشافعية: ٤٢٧/٥.

٤- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة: ١١٦/٣.

٥- شذرات الذهب: ١٦١/٣.

٦- ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردى: ١٦-٢٣.

عشرة رجال بينهم شيخ كبير جليل الهيئة فيبدأ بسؤاله والشيخ يجيب عن أصل التصوف وقواعده وصفات المتصوفة الحقيقية الى ان ينهي تسعة اسئلة ويضيف اليه الشيخ القاعدة العاشرة وبها يبين له تمام المعرفة الحقيقية بالمنهج الصوفي وفي هذه المقامة يتخذ منهاجا اصلاحيا ويحدد مساوئ الصوفية.

ثانيا: المقامة الانطاكية^(٧):

ويبدأها بالرحلة الى انطاكية، فيجدها مدينة رائعة فيبتهج بمنظرها الى ان ينتهي الى والي المدينة فيجده في غاية الحزن والضيق فيسأل الوالي عن سبب حزنه ويجيبه الوالي ان مصدر حزنه هو تزايد العنصر الاجنبي على حساب مصالح العرب وعدم شعور العرب بالخطر الاجنبي القريب منهم، والحس القومي بارز في هذه المقامة.

ثالثا: المقامة المنجية^(٨):

وفي هذه المقامة يحدثنا الراوي عن رحلة ذلك الانسان الى مدينة منبج فيراها على غير حالها وأماكنها دارسة ولأنسها فاقدة بعدها يدخل المدرسة النورية ويجد مدرستها القاضي صغير السن فيحتقره ويعزم على تخجيله ببعض الاسئلة وقوامها عشر وفيها حس سياسي ناقد ومعارض عبر وصف مدينة منبج واثارها الدارسة وفيها ايضا نقد لقضاة زمانه.

رابعا: المقامة المشهدية^(٩):

افتتحها بالمقدمة التقليدية ب(حدث أنسان من معرة النعمان) وفي هذه المقامة يقرر السفر ولكنه ينوي زيارة المشاهد اي القبور، وبينما هو يقطع المسافات واذا غبار علا وخرج منه شخص ذو هيبة فسأله عن قصيدة فأجاب في الحال بأنه قصد زيارة المشاهد فيبادره بأنه باطل، فيسأله عن الدليل، وفي هذه المقامة تناول أمر فقهي وبيان حرمة وملخص هذه المقامة ومقصدها أن زيارة القبور تذكر الانسان بأخترته في انشغاله بالدنيا وزهوها فهي تذكر بالآخرة وحساب الباري (جل وعلا) لذا يقول في خاتمتها (فحينئذ رجعت عن قصدي وأطرح كلفتني وأقسمت بفرحتي قبل حلول حفرتي لأترك حرفتي ومن للقاضي المسكين من الذبح بغير سكين).

خامسا: مقامة صفو الرقيق في وصف الحريق^(١٠):

بدأ في هذه المقامة على غير عادته بقوله (حدث غياث بن بحر عن ندي بن بحر) وهي بداية موفقة ومناسبة فقد بين من خلال كلامه بأنه كان على سفر ونزل دمشق وصادف وصوله حريق دمشق الرهيب الذي حدث عام (٥٧٤هـ) وفيها يصف الكاتب ذلك الحدث بوصف بديعي مشوق اذ انه يصف معالم دمشق واسواقها ومدارسها وكيفية وصول النار اليها والتهامها وذلك اللهب المتطاير

٧- ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي: ٢٧-٢٤.

٨- ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي: ٢٨-٣٤.

٩- ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي: ٣٤-٤٠.

١٠- ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي: ٦٥-٦٨.

الذي اصبح به ليل دمشق نهارا من شدته فيبادر والي دمشق مع مماليكه في محاولة الحد من الحريق، وفي هذه المقامة ايضا وصف للواقع السياسي الذي منع حرية الرأي وكشف الحقائق.

المرجعيات الدينية:

دأب الشعراء والادباء منذ نزول القرآن الكريم على الاقتباس من آياته الفاظاً ومعاني وافكاراً وعبراً، ذلك لأنّ ((الموروث الديني وبالأخص القرآني يمنح النص هيمنة قوية، وسلطة تأثير عجيبة، ينتقل فيها الخطاب إلى رؤية يقينية... ويمنحه قيمة وفاعلية في نفوس المتلقين))^(١١). كذلك يضفي عليه صفة الديمومة والاستمرارية.

ويعمل الاقتباس من القرآن على تكثيف دلالات النص، ويحرك فضاءه، وينقله من حالة السكون إلى الحركة والموسيقى، وبذلك فإنّ الاقتباس القرآني يمنح النص خاصية جمالية ودلالية^(١٢)، كما يمنحه مصداقية متميزة، متأتية من مصداقية الخطاب القرآني^(١٣).

وعليه فالأقتباس القرآني، ظاهرة غنية الدلالة، يستثمرها المبدع بشكل يكشف لنا مخزونه الثقافي وحمولاته المعرفية، فضلاً عن امتداده المتشعب في النص، مما ينتج قراءات عدة، ولغة إيحائية، تتطلب قارئاً واعياً^(١٤).

ومقامات ابن الوردي قد هيمنت عليها المرجعيات الدينية وبالخصوص القرآنية، فجاءت مليئة بالألفاظ والافكار القرآنية مثلت عنده ((بؤرة مركزية فنية مولدة، كثيرة الايحاءات والافكار))^(١٥)، لما تمنحه القرآنية من فوائد داخل النص الادبي، ومن جانب آخر كون الموروث الديني يمثل الجزء الاكبر من ثقافة الكاتب، ويؤيد ذلك كونه أحد فقهاء المذهب الشافعي، فضلاً عن ذلك المنهج الاصلاحى الديني الذي تبناه، اذ انّ ((الخطاب الديني مرجعية ثقافية واجتماعية وفكرية للأديب في العصر المملوكي))^(١٦).

وسيتناول البحث في دراسته (لمقامات ابن الوردي) المرجعيات الدينية، واولها المرجعيات القرآنية التي شكلت سمة اسلوبية بارزة، وهي على ثلاثة انواع:

١- المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة.

٢- المرجعيات القرآنية المباشرة المحورة.

٣- المرجعيات القرآنية غير المباشرة المحورة.

وثانيها: مرجعيات الحديث النبوي الشريف.

اولاً: المرجعيات القرآنية

١١-التناص في شعر ابي العلاء المعري: ١١٧، ١١٨، ١١٩.

١٢-ينظر المرجعيات القرآنية في شعر حسّان بن ثابت: ٣٦١.

١٣-ينظر مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية: ٦٩.

١٤-ينظر التناص في شعر ابي العلاء المعري: ٢٩.

١٥-المصدر نفسه: ١١٧.

١٦-مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-قسم القرآن الكريم(٦٩).

١- المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة:

وفيهما يعمدُ الأديب بـ ((عملية واعية تقوم بامتصاص وتحويل نصوص متداخلة، ويحوي توظيف النص المرجعي ذاته دون مواربة أو تمويه أو تحريف، أو استخدام معاكس له))^(١٧). وفيها يعمد الأديب إلى توظيف المرجعيات القرآنية مباشرة دون تغيير أو تحويل، والهدف من ذلك اضعاف القداسة على النصوص وتدعيم الحجة والبرهان.

وابن الوردي وبطريقة واعية، وازن بين نوعية المرجعية القرآنية وغرض المقامة، وجاءت المرجعيات التي استعملها متوافقة منسجمة مع نصوصه والمواضع التي عالجها. وانماز هذا النوع من المرجعيات القرآنية، في مقاماته لا سيما في مقامته المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق) حيث جعله سمة اسلوبية بارزة فيها لذلك سنتناولها بالتحليل والدراسة. في هذه المقامة جاءت المرجعيات القرآنية حاكية لموقفين:

الاول: قرار ومعين، وهذوء وسكينة، ومثّل هذا الموقف مرجعية قرآنية واحدة بقول: ((حدث غيث بن سحاب عن ندي بن بحر، قال: أنا ذات ليلة من سنة اربعين، وقد أويت من دمشق إلى ربوة ذات قرار ومعين...))^(١٨)

وفيهما تضمين من الآية ((وجعلنا ابن مريم وأمه آيةً وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين))^(١٩). والربوة مرتفع من الارض، والقرار اي المكث في المكان، وبذلك تكون صالحة لان تكون قراراً، بما اشتملت عليه من النخيل المثمر فتكون مريم وابنها عليهما السلام في ظلة ولا تحتاج إلى قوتها^(٢٠). وفُسِّرَت هذه الربوة التي قصدتها مريم عليها السلام يأتيها دمشق، وهي أرض منبسطة تنبسط نفس من يأوي إليها، وبهذا تكون صالحة لقرار الناس لما فيها من الزروع والثمار، ومعين أي ماء معين جار^(٢١).

أما الموقف الآخر فقد مثلته (سبع) مرجعيات قرآنية، كانت تصب في بيان عظمة النار وشدتها، وبيان حال الناس يوم القيامة، والمرجعيات هي بالترتيب:

قال: ((فما اصبرهم على النار))^(٢٢)، فيها تضمين من الآية: ((أولئك اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار))^(٢٣).

وقوله: ((ودكان الشهود تتلو إن ربك لبالمرصاد))^(٢٤)، فيها تضمين من قوله تعالى: ((إن ربك لبالمرصاد))^(٢٥).

١٧- التناص في شعر أبي العلاء المعري: ٢٩.

١٨- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق).

١٩- سورة المؤمنون: ٥٠.

٢٠- ينظر تفسير التحرير والتنوير: ٣٧٠/٩.

٢١- ينظر تفسير روح المعاني: ٢٢٦/١٣.

٢٢- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٥.

٢٣- سورة البقرة، آية: ١٧٥.

٢٤- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٦.

٢٥- سورة الفجر، آية: ١٤.

وقوله: ((بالسوق الخيم كيف خيمت عليه، وتجلد لها والنار بين جنبيه، إنَّها عليه مؤصدة، في عَمَدٍ ممددة))^(٢٦). فيها اقتباس من قول تعالى: ((إنَّها عليهم مؤصدة* في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ))^(٢٧).

وقوله: ((فأشفق الناس من مسّ سقر))^(٢٨)، فيه اقتباس من قوله تعالى: ((يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر))^(٢٩).

وقوله: ((أصبح اهل الشام حيارى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى))^(٣٠)، فيه اقتباس من قوله تعالى: ((يوم ترونها تذهلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتضع كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ وحملها وترى الناس سُكَّارٍ وما هم بسُكَّارٍ ولكن عذاب الله شديد))^(٣١).

وقوله: ((واللبادين كالعهن المنفوش فلا اليها ولا منها))^(٣٢)، فيه اقتباس من قوله تعالى: ((وتكون الجبال كالعهن المنفوش))^(٣٣).

وقوله: ((ونعوذ بالله من نار علك عليهم اللحم، وسبكت مهجته حتى افصح التأسف له الالسن العجم، ووثبت اليه من بعيد، وقالت آتوني زبر الحديد))^(٣٤).

وفي هذا تضمين من قوله تعالى: ((آتوني زبر الحديد اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا اذا اجعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطرا))^(٣٥).

والزبرة من الحديد القطعة الضخمة، والقطر النحاس المذاب والصرفين الجبليين^(٣٦) وبعد ان احصينا المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة في مقامة صفو الرحيق في وصف الحريق، تأتي لبيان دلالتها داخل النص.

فالأسلوب في المرجعيات القرآنية كان يصف موقفين: الاول: هو استقرار وأمان، ثمار وانهار وازهار، عبر المرجعية الاولى ((وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين))، وسبق ان اشرنا إلى أن من معاني الربوة في دمشق، وقد مثلته مرجعية قرآنية واحدة، ولم يطل الكاتب في وصف هذا الموقف؛ لأن الكاتب كان همّه وصف الحريق الذي جرى في دمشق، وكان عنوان المقامة كاشفاً عن ذلك، ولم يكن بصدد الحديث عن حالة دمشق قبل الحريق.

أما الموقف الآخر فقد غيّر الكاتب أسلوبه فيه، ولجأ إلى الاطناب في وصف الاحداث والمجريات التي رافقت الحريق، وتسجيل سير الحريق مروراً بالأماكن والاسواق؛ لأن هذا هو الغرض من المقامة.

٢٦- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٧.

٢٧- سورة الهمزة، آية: ٨_٩.

٢٨- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٨.

٢٩- سورة القمر، آية: (٤٨).

٣٠- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٦.

٣١- سورة الحج، آية: ٢.

٣٢- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٦.

٣٣- سورة القارعة، آية: ٥.

٣٤- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٧.

٣٥- سورة الكهف، آية: (٩٦).

٣٦- ينظر تفسير مفاتيح الغيب، ٢٥٢/١٠.

والمرجعيات القرآنية في الموقف الثاني كان مدار الأسلوب فيها، يدور حول ركيزتين: الأولى وصفت شدة النار، وعظمتها، فإنَّا شُبِّهَتْ بنار جهنم، وبنار ذي القرنين التي أذابت القطع الكبير من الحديد.

والركيزة الأخرى كانت بشأن وصف حال الناس في ذلك الحريق المهيّب، وشبّه الحدث بيوم القيامة، الذي يكون الناس في سكارى وما هم بسكارى، ولكن الحدث عظيم مهيّب. ويظهر لنا أيضاً من أسلوب الكاتب في اختيار المرجعيات القرآنية وفق آليّة معينة أنَّ الحريق وما صاحبه من عذاب، كان مُسْتَحَقَّ لبعض فئات مجتمع دمشق؛ فكان يختار مرجعيات قرآنية تصف انحراف بعض الاقوام، وما يتسبب في استحقاقهم للعذاب، ويعتمد في جعل دلالة المرجعية القرآنية متسيدة في النص. ومن ذلك حديثه عن دكان الشهود.

((ودكان الشهود تتلو إن ربك لبالمرصاد))^(٣٧)، ودكان الشهود هذه عبارة عن اماكن يتواجد فيها شهود من أجل المحاكم في ذلك الوقت، وقد بيّنا فيما سبق ما يرافق هذه الاماكن من رشوة وزور، وظلم وتعدي على حقوق الغير، لذلك استحقوا العذاب لهذه الاعمال.

ودلالة الآية المباركة تؤكد ذلك، عندما تُرجعها إلى مكانها في السورة وتقرأها؛ حيث قال تعالى: ((وفرعون ذي الاوتاد* الذين طغوا في البلاد* فأكثروا فيها الفساد* فصب عليهم ربك سوط عذاب* إن ربك لبالمرصاد))^(٣٨)، فذكر جل شأنه، أنَّ قوم فرعون طغوا في البلاد واكثروا الفساد، لذلك عاقبهم.

وكذلك المؤسسة الدينية في ذلك العصر، قد استحققت العذاب(الحريق) لما ابدوه من ظلم وفساد، وقد ذكر الكاتب جزء من هذه المؤسسة وهي دكان الشهود، والتي ترتبط بالمحاكم الشرعية التي يقودها القضاة، وبذلك نقد القضاة ولكن بشكل غير مباشر لانهم اصحاب سلطان في ذلك العصر.

أمّا المسبب لهذا الحريق فلا يذكره الكاتب مباشرة، لكن يترك لنا في آخر المقامة اشارة وهي: ((واعملت الفكر في مسعرها هذا الجمر، بغيظ اهتم منه الصبح فتنفس الصعدا، وحنق انفلق له الفجر فيراؤ كمدا))^(٣٩).

وهو بهذا يكشف عن معرفته بالمسبب الحقيقي عن عدم استطاعته التصريح بذلك، واكتفى بزفرات عميقة وأنات مكبوتة.

واخيراً جاء الأسلوب في هذه المقامة، بمرجعيات قرآنية مباشرة- في الاعم الغلب-؛ وذلك لكي يلاءم مع انفعال الكاتب الشديد اثناء الحديث، ومعه لا يتمكن من التأنّي وصياغة الدلالة بشكل غير مباشر، بل كان الموقف يتطلب منه سرعة في الصياغة تتناسب مع سرعة الحدث وهو الاحتراق، وبذلك فقد تعانقت عند المرجعية القرآنية مع نصه في تلاحم وانسجام وتساقق، بحيث اصبح السياق منسجماً متناغماً معبراً عن فكرته التي يريد ايصالها إلى الآخرين.

٣٧- المقامة المعروفة ب (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٦.

٣٨- سورة الفجر، آية: ١٠-١٤.

٣٩- المقامة المعروفة ب (صفو الرحيق في وصف الحريق): ٦٨.

جدول المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحوّرة في مقامات ابن الوردی.

ت	النص القرآني المأخوذ	اسم السورة ورقم الآية	النصّ المقامي الآخذ	رقم الصفحة
١	المقامة الصوفية			
	((ومزاجه من تنسيم)) ((ترمي بشرر كالقصر)) ((بأيدي سفرة كرام بررة))	المطففين (٢٧) المرسلات (٣٢) عبس (١٥، ١٦)	ومعنى مزاجه من تنسيم. إنّها ترمي بشرر كالقصر. صافحوني للوداع، بأيدي سفرة، كرام بررة.	١٦ ٢٢
٢	المقامة الانطاكية			
	((... لو اطلعت عليم لوليت منهم فرارا)) ((في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون)) ((ولات حين مناص))	الكهف (١٨) الروم (٣) ص (٣)	لا اطيع فيهم قراراً لو اطلعت عليم لوليت منهم فرارا. كما أجدّ ويلعبون، وهم من بعد غلبهم سيغلبون. فكيف الخلاص، ولات حين مناص.	٢٥ ٢٥ ٢٧
٣	المقامة المنبجية			
	((.... اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فأوى سوء أخي))	المائدة (٣١)	وتلوت يا ويلتا أعجزت أن اكون مثل هذا الغراب	٢٨
٤	مقامة صفو الرحيق في وصف الحريق			
	((وآويناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين)) ((أولئك الذين اشتروا	المؤمنون (٥٠) البقرة (١٧٥) الحج (٢)	قد أويت من دمشق إلى ربوة ذات قرار ومعين. ورزقهم الله الجنة فما اصبرهم على النار. واصبح اهل دمشق حيارى	٦٥ ٦٥ ٦٦

٦٦	وترى الناس سكارى وما هم بسكارى. وكان الشهود تتلو إن ربك بالمرصاد واللّٰبدين كالعهن المنفوش. ووثبت اليه من بعيد، وقالت آتوني زبر الحديد. ٦٧ والنار بين جنبيه، إنّها عليه مؤصدة، في عمده ممددة	الفجر (١٤) القارعة (٥) الكهف (٩٦) المزة (٩)	الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار)) ((..... وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)) ((...إن ربك بالمرصاد)) ((وتكون الجبال كالعهن المنفوش)) ((آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصرفين قال انفخو....)) ((في عمده ممدده))
----	--	--	---

٢- المرجعيات القرآنية المباشرة المحورة:

وفيهما يلجأ الكاتب إلى المرجعيات القرآنية ويدخلها في نصوص، بتغير في الفاظها او بتقديم وتأخير بعض المفردات، ((وتبديل بما يتلائم مع النص الجديد، وهذا يؤول إلى حسن التوظيف، وبراعة استغلال لمفردات القرآنية، وبتفجير وتحفيز التراكيب والمفردات، لمعاني ودلالات تتواءم والنص الجديد))^(٤٠).

والوظيفة الأسلوبية لهذا النوع من المرجعيات، يساهم في اتساع افق دلالة النص، عبر التضمن ببعض المفردات، وضمها إلى دلالة النص، مما ينشأ عن ذلك تفاعل دلالي يعبر عن مقصدية الكاتب، وذا يعتمد على ثقافة الكاتب القرآنية، وتمكن من اللغة. وكذلك تعد ((أداة جمالية فاعلة تمنح النص رونقاً جمالياً وثراءً فنياً، تحرك فضاء وتنقله من حالة السكون إلى الحركة الموسيقية))^(٤١).

أمّا أسلوب الكاتب في التعامل مع هذا النوع من المرجعيات، فإنّ قد استعمله في مقاماته أجمع بنسبٍ متقاربة، ولم يخص مقامة به دون أخرى. وما جاء في ذلك قوله: ((فأطربني هذا الكلم الطيّب...))^(٤٢)، وفيه اقتباس من قوله تعالى: ((من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور))^(٤٣).

٤٠- المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت واثرا في بناء النص الشعري: ٣٩.

٤١- المرجع نفسه: ٣٦.

ونص الكاتب المتقدم كان على لسان الراوي، حينما ردّ على الشيخ الذي التقى به، وهو في طريقه إلى القدس الشريف، عندما سأله (الراوي) عن

الصوفي الحقيقي، وبعد أن بيّن له صفات المتصوّف الحقيقي، أجابه الراوي بالكلام المتقدم. والكاتب عبر التضمين المتقدم، أحدث تفاعلاً دلاليّاً في نصّه، فإنه كان يتكلم عن المتصوف الحقيقي، ثمّ اعتبر ذلك الكلام (كلام طيب)، وأراد من ذلك أن يلفت انتباه المتلقي، أنّ الصوفي و (الكلم الطيب) الذي يصعد إلى الله تعالى بتقرّبه بالعمل الصالح.

وتوظيف المرجعيات القرآنية المباشرة المحورة يكون مجاله أرحب للكاتب في صوغ افكاره ومشاعره ومقاربتها للألفاظ القرآنية، فضلاً عن امكانية التحرك ايقاعياً بصورة أكبر مما في المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة^(٤٤).

ومما جاء في هذا المضمار قوله في المقامة الأنطاكية على لسان واليها: ((وقلتُ إذ رغبتُ عن أنطاكية واهليها، فما وجه مقامك فيها، فقال: ألزمني أن اقيم، مرسومٌ كريم...))^(٤٥). وفيه إحالة إلى قول تعالى: ((قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ الْكِتَابَ كَرِيماً))^(٤٦).

فغيّر الكاتب لفظة (كتاب) إلى مرسوم، من أجل ابقاء بصماته على النص مع الحفاظ على روحية المرجعية القرآنية وكذلك ابداء قدرته الابداعية في مجالات النص القرآني، وقد استطاع بقدراته الكبيرة ان ينقل وجدان المتلقي إلى أجواء المرجعية القرآنية، بسرعة ودقة، وبكلمة واحدة.

وقد عمق دلالة النص عبر هذه المرجعية القرآنية؛ لأنّ الكاتب كان في معرض سؤاله لوالي مدينة انطاكية في سبب بقاءه فيها رغم بغضه لها، ويجيبه الوالي بأنّه هناك امر يلزمه من السلطان، ولكي يضفي على هذا الامر شدةً وغلظةً وسطوةً قارنه بالمرسوم الذي جاء من النبي سليمان ﷺ إلى بلقيس، وما حواه من التهديد والوعيد، فكذا كان الوالي مرغم على البقاء في انطاكية؛ لأنّه مهدد من قبل السلطان المتنفّذ، وهذا لم يقله ابن الوردي ولكنه مستفاد من تعانق نصّه المرجعية القرآنية، وكذلك باعتماده على ثقافة وقدرة المتلقي على ربط الافكار.

واسلوب ابن الوردي الغالب، لا يصرّح بأرائه، بل يوظف المرجعية القرآنية الفاظاً ومعاني للتعبير عما يريد من افكار ويجعلها ناطقة برأيه.

ومن ذلك قوله في المقامة المنبجية واصفاً أيّاه: ((وغدا قلبي فيها ودمعي كلفاً بها وصبا، وحسرتُ غرابها في النوح وسواد الثياب...، وتعجبتُ لسورها المديد، وقصرها المشيد...))^(٤٧).

٤٢- المقامة الصوفية في الديوان: ٢٣.

٤٣- سورة فاطر، آية: ١٠.

٤٤- تُنظر مجلة أهل البيت، القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلّي، العدد السادس، ص: ٢٩٢.

٤٥- المقامة الانطاكية في الديوان: ٢٧.

٤٦- سورة النمل، آية: ٢٩.

٤٧- المقامة المنبجية في الديوان: ٢٨.

وفي هذا النص احوالة إلى قوله: ((فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُورُ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ))^(٤٨).

والقصر المشيد هو المبيض بالجنس^(٤٩). فقد استطاع ابن الوردي بقدرة فائقة ان يدلي برأية حول هذه المدينة، فهو وصفها بأنها خربة، ولم يبين سبب خرابها (خشية الحكام)،، وإنما نقل المتلقي إلى اجواء النص القرآني بعبارة (قصر مشيد) وحمله رأيه في هذه المدينة الظالمة المشيدة، والمبتعدة عن طاعة الله، عبر مساجدها المدثورة، فقال عنها: ((ومساجدها بالدثور ساجدة))^(٥٠)، وعزا سبب ذلك عبر المرجعية القرآنية، إلى عقاب الله تعالى المستحق لهذه المدينة الظالمة.

وفي بعض الاحيان يسعى ابن الوردي إلى تضمين نصوصه بالحقائق القرآنية، حتى يضيفي عليها الصبغة الدينية، وبذلك تكون فاعلة في المنهج الاصلاحى.

وفي ذلك يقول: ((ورأت تقاعدها عن مقاعدها بتلك القصور من القصور، فغلبت النفس اللوامة، ولبست للسفر لامه))^(٥١)، وفي هذا النص اقتباس من قوله تعالى: ((ولا أقسم بالنفس اللوامة))^(٥٢). والنفس اللوامة: ذُكرت فيها آراء عدة منها ((الفاجرة الخشعة اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا واعراضها))^(٥٣). وفي هذا دعوة من ابن الوردي، للتغلب على هذه النفس، وتصريح منه بالقدرة على غلبها والسيطرة عليها. وقد استطاع أن يوائم ما بين نصه والنص القرآني، والخروج بحقيقة مشتركة، وفكرة قرآنية تمكّن من توضيحها للمتلقي.

جدول المرجعيات القرآنية المباشرة المحوّرة في مقامات ابن الوردي.

ت	النص القرآني المأخوذ	اسم السورة ورقم الآية	النص المقامي الأخذ	رقم الصفحة
١	المقامة الصوفية			
	((...يحملون فيها من أساور من ذهب، ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير))	الحج (٢٣) و فاطر (٣٣)	إنّما يلبس الحرير في الدنيا.	١٨
	((... ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون))	البقرة (٢٠٠ و ١٠٢) آل عمران (٧٧)	إنّما يلبس الحرير في الدنيا.	١٨
	((وما جعله الله إلّا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلّا	آل عمران (٢٦) و الانفال (١٠)		٢٠

٤٨ - سورة الحج، آية: ٤٥.

٤٩ - ينظر تفسير الطبري: ١٨ / ٢٨٠.

٥٠ - المقامة المشهية في الديوان: ٣٤.

٥١ - المصدر نفسه: ٣٤.

٥٢ - سورة القيامة، آية: ٢.

٥٣ - تفسير البحر المحيط: ١٠ / ٣٩١.

٢٣	وينصر الـ على شيطانه وما النصر	فاطر (١٠)	من عند الله العزيز الحكيم)) (((....اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور)) (((...تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب))	
٢٣	فأطربني هذا الكلم الطيب.	البقرة (١٩٦)		
	تلك عشرة كاملة فعلام على الله العشرة.			
٢٥	لقد جمعت هذه المدينة بين عرب وروم وأنا معهم في الحي القيوم. فقال: ألزمني أن أقيم مرسوم كريم.	البقرة (٢٥٥) و آل عمران (٢) النمل (٢٩)	المقامة الانطاكية	٢
			((الله لا إله إلا هو الحي القيوم...)) ((قالت يا أيها الملأ إنني القي الي كتاب كريم))	
			المقامة المنبجية	٣

٢٨	وعجبت لسورها المديد وقصرا المشيد	الحج (٢٥)	((فَكَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُنُّ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ)) ((ولات حين مناص)) ((يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا))	
٣٢	فيحسن إذا له الخلاص وإلا فلات حين مناص فسبحان مَنْ يُؤْتِي من يشاء الحكم صبيا	ص (٣) مريم (١٢) المؤمنون (٥٠) البقرة (١٧٥) القيامة (٢) غافر (٥٥)		
٣٤	فغلبتُ النفس اللومة	الجاثية (٢١)	المقامة المشهية	٤
٦٥	لئلا يقول عنم شماهم سواء محياهم ومماتهم	الرحمن (٣٥) المسند (١) و (٢) و (٣) الانسان (١) الهمزة (٨)	((ولا اقسِم بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)) ((فاصبر إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)) ((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ))	
٦٧	وقد ارسل علي اجانس دمشق شواظ من نار ونحاس وجاءت حمالة الحطب وتبت يدا ابي لهب		مقامة صفو الرحيق في وصف الرقيق ((يُرْسَلُ عَلَيْهِمْ شَوَاطِلٌ مِنْ نَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ)) ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ وَأُمْرَاتُهُ حُمَالَةٌ الْحَطَبِ)) ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا)) ((إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ))	٤

	فهل أتى على الانسان			
	إنَّها عليهم موصدة			

٣-: المرجعيات القرآنية غير المباشرة (المحورة):

ينشأ عبر التضمين لهذا النوع من المرجعيات القرآنية نص (حاضر) وهو نص المبدع و(غائب) وهو المرجعية القرآنية، وغياب الالفاظ مع حضور الدلالة والفكرة، وروح المرجعية القرآنية. وتلمح المرجعية الغائبة من بعض الاشارات، التي لا تفوت القارئ الفطن^(٥٤). وتأخذ بعض النصوص القرآنية بعداً ثقافياً في ادباء العصر المملوكي بشكل خاص، وبخصوصية الثقافة الدينية فيه ودورها^(٥٥)، وبالإضافة إلى الثقافة الدينية، يتطلب هذا النوع من المرجعيات من الأديب، مخزون لغوي وفكري. واسلوب ابن الوردي مال إلى التكتيف من هذه المرجعيات، في مقاماته، لأنّه يؤدي وظيفة اسلوبية هامة جداً، ألا وهي ايحائية النصّ، وتعدد قراءاته وتسجل المقامة الصوفية اعلى نسبة حضور، من مقاماته لهذا النمط من المرجعيات، حيث شكّل سمة اسلوبية بارزة فيها، والكاتب على وعي ادراك من ذلك. فالأدب الصوفي معروف عنه الخفاء والايحائية، والتخاطب بلغة خاصة، لها ظاهر وباطن، لذلك جاءت المقامة الصوفية في اغلبها مرجعيات قرآنية غير مباشرة (محورة) تتطلب إعمال الفكر في الكشف عن دلالاتها. أمّا عن نسبتها في المقامة الصوفية، فقد وردت في ثلاثة عشر موقعاً، لذلك سنخصّها بالتحليل والدراسة. ومن ذلك قوله: ((...)) وسألتُ الله تعالى حسن منقلبي، ورجوت منه أن يعوضني عن تعبني، بصحبة من يدلني عليه، ورؤية من يقربني منه اليه، فأجيبُ دعوتي في الحال...))^(٥٦).

٥٤- ينظر مجلة أهل البيت، القرآنية في دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، العدد التاسع لسنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٥٥- نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة تاريخه: ٥٧/٢.

٥٦- المقامة الصوفية في الديوان: ١٦.

وفيه اشارة إلى قوله تعالى: ((وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون))^(٥٧).

وابن الوردي في اشارته إلى هذه المرجعية القرآنية، اراد أن يوضح لنا بأن الدعاء يحتاج إلى مقدمات، فهو في بداية المقامة هاجر إلى رضا الله تعالى وعبادته، ورمز إلى ذلك بهجرته إلى القدس الشريف، بعد صعوبات واجهته، وصل إلى عين جارية، وهي تمثل الحقيقة الدينية، ورمز بها إلى حقيقة التصوف، ومثلها بمكة المكرمة لأن الماء كان يطوف حولها بقوله: ((ويطوف بنفسه سواء العاكف والباد))^(٥٨)، ثم تزود من هذه الحقيقة الدينية، بوضوئه من تلك العين، بعدها صلى ركعتين فدعا الله تعالى، وبذلك استجاب الله دعاءه.

وبهذا فإن ابن الوردي يرسم لنا طريق الانسان التعبدي، الذي عليه أن يبحث عن الله تعالى في كل طيات وتفصيل حياته، وهو قريب منه، وإذا وجده فسيكون الله جل شأنه مستجيباً لدعائه.

وقد جعل نصه الحاضر مترابطاً مع النص الغائب، ترابط مقدمات ونتيجة، وقد تطابق في الدلالة، بالإضافة إلى التوافق في الفضاء الموضوعي، وهو التقرب الالهي.

وهذا الحوار مع اللغة القرآنية لا يقطع الكاتب الصفة مع المرجعية النصية، وإنما ينشئ من ارتكازه عليها وعياً جديداً ينسجم مع ما يؤمن به المبدع^(٥٩).

وفي بعض الاحيان يسعى ابن الوردي إلى الإشارة بأكثر من مرجعية قرآنية، من أجل انشاء دلالة غريزة المعنى، وقراءات ايجابية متعددة، مما تجعل الملتقي في تواصل النص، ومن ذلك قوله:

((فلان الصوفي متزود من القربات والطاعات، محاسب نفسه على الدقائق والساعات...))^(٦٠)

وفي هذا النص اشارة إلى مرجعتين قرآنيتين (التزود بالتقوى، محاسبة النفس، هما:

قال تعالى: ((... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))^(٦١)

وقوله تعالى في محاسبة النفس: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىْ))^(٦٢)

وكذلك في النص اشارة إلى حقيقة قرآنية، ذكرت مرات عديدة الا وهي اهمية الوقت، لدرجة ان

قسم الله تعالى به في اكثر من موضع من ذلك قوله تعالى:

((وَالْفَجْرُ * وَلَيَالٍ عَشْرٌ * وَالشُّعْ وَالْوَتْرُ * وَاللَّيْلُ إِذَا يَسُرُّ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ))^(٦٣)

وهو بهذا يحدد لنا ثلاث ركائز، جعلها ميزان للصوفي الحقيقي هي: التزود بالطاعة والتقوى،

وحساب النفس، موضع، وقد قسم به أكثر مرة لأهميته وقديسيته.

٥٧-سورة البقرة، آية: ١٨٦.

٥٨-المقامة الصوفية في الديوان: ١٦.

٥٩-مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-القرآن الكريم: ٦٩.

٦٠-المقامة الصوفية في الديوان: ١٨.

٦١-سورة البقرة، آية: ١٩٧.

٦٢-سورة النازعات، آية: ٤٠.

٦٣-سورة الفجر، آية: ١-٥.

المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردی (ت ٧٤٩هـ) دراسة في الأداء والتوظيف

لذلك فان ابن الوردی يرسم لنا (مثلث التقرب الالهي) عبر العمل الصالح والتسابق مع الوقت في ذلك، وحساب النفس أو سبقها في طاعة الله تعالى، وبذلك يجعل الوقت وطاعة الله كفرسي رهان، بينهما محاسبة النفس وجاءت لتعضد العمل الصالح على سبيل الوقت. وقد اسهم التداخل بالنصوص القرآنية في اغناء النص الادبي دلاليًا، وجعله ذا احيائية عظيمة^(٦٤).

ونجد بعض الألفاظ لها معنى معجميا، ومعنى قرآنيا، اي يستعمل القرآن وفق طبيعة معينه قريبة دلاليًا من المعنى المعجمي، ومن تلك ألفاظ النعيم، ودلالاتها المعجمية: الخفض والدعة والمال، وهو ضد البأساء^(٦٥).

اما دلالتها القرآنية، فجاءت ملازمة للجنان (جنات النعيم)، وهو الجزاء الأخروي الابدي، الذي لا ينضب ولا يزول، وهذه دلالة قرآنية جديدة على المعجم العربي، واستعملها في عشر مواضع^(٦٦) وبعد هذه المقدمة، فأن ابن الوردی قصد هذه اللفظة بوعي شديد، بقوله في معرض نقده المتصوفة عصره: ((يحبون الجاه والشهرة، ويؤمنون برد النعيم فترة))^(٦٧)

وقد قصد ابن الوردی معناها المعجمي، ودلالاتها القرآنية حتى يوسع أفق دلالة نصه، ويعطي صورة واضحة عن البرزخ الذي كانوا يعيشون فيه المتصوفة ذلك، العصر، عندما أصبحوا وعاظاً للسلطين على حساب الشعب المسكين، فهم في نعيم من الدعة والمال، لكن هذا النعيم ليس كنعيم الأخروي فهو محدود بفترة وذاك أبديا سرمدياً، لذلك فابن الوردی قد انتقدهم، لأنهم يسعون خلف الجنة المال والدعة، ويتركون جنة نعيم الآخرة.

واسلوب الكاتب في هذا النص مال إلى تكثيف الدلالة عبر المعنى المعجمي والقرآني، وتشكيل علاقة تعاقب بينهما، من اجل الوصول إلى اقرب صورة وصفية للحالة السابقة.

وفي الختام فان ابن الوردی قد احسن توظيف المرجعيات القرآنية بفعل الثقافة الدينية من جهة، ومن جهة أخرى كونه اديب يحسن صياغة الصور والافكار، فجاءت نصوصه متأصرة دلاليًا وفنيًا واسلوبًا.

جدول المرجعيات القرآنية غير المباشرة (المحورة) في مقامات ابن الوردی

النص القرآني المأخوذ	اسم السورة ورقم الآية	النص المقامي الاخذ	رقم الصفحة
المقامة الصوفية (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ	البقرة (١٨٩)	فأجيبت دعوتي في الحال: التفت واذا عشر رجال	١٦

٦٤-التناص في شعر ابي العلاء المعري: ١١٩

٦٥-لسان العرب مادة (نعم)

٦٦-سورة المائدة آية: ٦٥

٦٧-المقامة الصوفية في الديوان: ٢٢

			يَرْتُدُّونَ))
١٨	فلأن الصوفي متزود من القريات والطاعات	البقرة (١٩٧)	((....، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))
	محاسب نفسه على الدقائق والساعات	النازعات (٤٠)	((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىْ))
	محاسب نفسه على الدقائق والساعات	الفجر (١، ٢) الضحى (١، ٢)	((وَالْفَجْرُ * وَلَيَالٍ عَشْرًا)) ((وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى))
١٨	إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له	الحج (٢٣) و فاطر (٣٣)	((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))
١٨	وما شرط الصوفي باستحقاق، فأَن يتخلص بأخلاق الرسول	الأحزاب	((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ))
رقم الصفحة	النص المقامي الاخذ	اسم السورة ورقم الآية	النص القرآني المأخوذ
١٨	وعول على حكم نفسه وهرجه، وسعى لبطنه وفرجه	النازعات (٣٥)	((يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى))
١٨		ص (٣٩)	((هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))

١٨	واكشف لي الغطاء	الكهف (١٠٠)	((الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا))
١٩	قال: موافقة لما في الكتاب، وهم في ذلك كالمدكرين، أن من كان إلى العلا من الملحقين	الاعلى (٩، ١٠)	فذكر ان نفعت الذكرى* سيذكر من يخشى
٢٠	فقد كرموا في هذه الهيئة اليمين.	الواقعة (٩١) المدثر (٣٨، ٣٩)	((فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)) ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا))
٢٠	وسأدلك على قاعدة تحصل بها من احوالهم كمال الفائدة، كلما فارقوا فيه بقية من الناس من العوائد والسمت واللباس	مريم (٤٩)	((فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا))
٢٠	فقد كرموا في هذه الهيئة	الواقعة (٩١)	((فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ))
٢٠	فان متصوفة اليوم، أصحاب اكل وشرب ونوم، يورون الأقوال ولا يتبعون الافعال	الصف (٢، ٣)	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ))
٢٢	يحبون الجاه والشهرة، ويؤملون برد النعيم على فتره.	الحج (٥٦) والشعراء ولقمان والشعراء (٨٥) ولقمان	((الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ))
٢٣	فأطربيني هذا الكلم الطيب	فاطر (١٠)	((جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))

النص القرآني المأخوذ	اسم السورة واسم الآية	النص المقامي المأخوذ	رقم الصفحة
المقامة الانطاكية ((أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا...))	النمل (٦١) وغافر (٦٤)	لا أطيع فيهم قراراً	٢٥
((ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ))	الحج (٢٩)	لكان اهون علي من هذا النظم الأنيق في استرقاق هذا البلد العتيق	٢٧
المقامة المنجية ((يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَنَاطُونَ أَقْوَاجًا))	سورة النبا (٨) والنصر	جامع الوحوش من البر البحر أفواجا	٢٩
((وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا))	النبأ (١٣)	وجاعل التجاره بإذن الله نهباً وهجاً	
المقامة المشهدية ((قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ))	النمل (٣٤)	ذكر لذلك أدله تدع أعزة حاضريتها أدله	٣٥
كذلك اقتبس من أسماء السور (التكوير، الشمس، الشعراء، الزمر، الأحزاب، النساء، الممتحنة، المجادلة)		كورت شمس الشعراء وزمر الزمر وكفت احزاب النساء عن ممتحنه المجادله.	٣٧
مقامة صفو الرحيق في وصف الرقيق. أشار فيها إلى أسماء سور (الأحزاب، الزمر، الجاثية، غاشية، الدخان		فكم أحزاب زمر جائيه لغاشية ذلك الدخان	

	بفيض اهتم منه الصبح فتنفس الصعدا	(وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ)
--	-------------------------------------	-------------------------------

ثانياً: مرجعية الحديث الشريف:

تعد السنة النبوية الشريفة المتمثلة عند المسلمين بقول النبي محمد ﷺ وفعله وتقريره، اذ هي المصدر الثاني في التشريع الاسلامي، لذلك اكتسب الحديث النبوي الشريف قدسيته من كونه ((لا ينطق عن الهوى*إن هو إلا وحي يوحى))^(٦٨).

لذلك دأب الادباء على تضمين أحاديث النبي محمد ﷺ في نصوصهم الادبية، سعيًا منهم لإحاطة نصوصهم بشيء من القدسية، وتزين نصوصهم بالحديث النبوي الشريف، الذي يعدُّ على مرتبة عالية من البلاغة.

فضلاً عن حبهم للرسول ﷺ وإيمانهم به، كون الحديث النبوي الشريف احد روافد ثقافة الشاعر التراثية^(٦٩).

وقد دأب الادباء في العصر المملوكي على التضمين من مرجعيات الحديث النبوي الشريف، حتَّى صار سمة بارزة لذلك العصر^(٧٠)، ولم يكن ابن الوردی بمعزل عن عصره الادبي، وانما وجدنا نصوصه المقامية تتخللها بعض الاحاديث النبوية الشريفة.

ولم يهدف ابن الوردی عبر التضمين مع مرجعيات الحديث النبوي بيان حكم شرعي فقط، وانما كان افقه اوسع إلى عملية التواصل وربط الحاضر بالماضي، من اجل اضاءة الحاضر بالماضي المثقل بالحمولات المعرفية والتجارب الانسانية والصور البلاغية الناصعة، التي تزيد العمل الادبي تجددًا والتحامًا.

ومرجعيات الحديث النبوي الشريف في مقامات ابن الوردی، جاءت في اغلبها غير مباشرة (محورة)؛ وذلك لطول الحديث الذي لا يتناسب مع الفواصل، وكذلك محاولة من ابن الوردی لمجارة النص الشريف.

ومن النصوص التي تضمّنت مرجعية الحديث النبوي، قوله في المقامة الصوفية في بيان خواص وشرعية التّختم باليمين: ((قلت فَلِمَ تَخْتَمُوا بالعقيق؟ قال: في منافع وخواص هو بها حقيق، فإن خاتمه يسكن هذا الغضب، ولمنع التريف هو سبب،...))^(٧١).

وابن الوردی كان في معرض بيان صفات الصّوفي الحقيقي، وقد حصرها بعشرة صفات، وحاول اضاء الشريعة على كل صفة، وارجاعها إلى صلب الدين والعقيدة، على شكل محاوراة لطيفة.

٦٨-سورة النجم، آية: ٣، ٤

٦٩-ينظر المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عهد المرابطين والموحدين: ٦٧.

٧٠-ينظر نحو فهم جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه: ٢/٢٦٠.

٧١-المقامة الصوفي في الديوان: ١٩

وفي هذا النص تعرّض إلى خاصية التختّم بالعقيق، وهذه الخاصية واضحة للمتلقّي بأنّ من سُنن النبي ﷺ، لكن ابن الوردي حشّد مجموعه من الفوائد لمن يتختّم بالعقيق، من أجل ترسيخ هذه الصفة عند المتلقّي وزيادة وقعها الدلالي، وكأنّه يُريد من المتلقّي أن يبادر إلى التختّم بالعقيق حتّى ولو لم يكن صوفيّاً.

وبهذا النص يشير إلى احاديث النبي ﷺ الواردة في استحباب التّختّم بالعقيق ومنها: ((تختّموا بالعقيق فإنّه مُبارك)) (٧٢).

وقد اتّخذ ابن الوردي من مرجعية الحديث النبوي، تفسيراً لبعض مواقفه الحياتية، والتغيرات التي طرأت على شخصيته.

ومن ذلك قوله في المقامة المشهدية: ((...، فحينئذ رجعتُ عن قصدي، واطرحتُ كلفتي، واقسمتُ بفرحتي، قبل حلول حفرتي، لأترك حفرتي، ومن للقاضي المسكين، من الذبح بغير سكين)) (٧٣).

وهذا النص ينبئ عن قدرة عالية في فن الإقناع لدى ابن الوردي، فإنّ قرر ترك حرفة القضاء، واقسم على ذلك، وهذا يثير استغراب المتلقّي وتساؤلاته الكثيرة، لأنّ هذا المنصب ديني.

وقد أحسّ ابن الوردي بذلك، كما إنّه كان على علم لو قدّم الأدلة والبراهين والحجج، لما حصل على تصديق واقتناع من المتلقّي و شرعية لعمله هذا، ودلالة متينة بحيث تُسكت المتلقّي وتشبع تساؤلاته إجابةً.

فإنّ عمله هذا جاء وفق تحذيرات النبي ﷺ من وظيفة القضاء، فقد ورد عنه ﷺ: ((من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين)) (٧٤).

وبذلك برر تركه لهذه الوظيفة، ورفضه لأي منصب آخر، كما إنّه زاد من أفق الحديث دلالة، وجعله أكثر تماسكاً مع حالته، بإضافة كلمة (مسكين)، التي دلّت على أنّ القاضي لا حول له ولا قوة وهو مسلوب الارادة؛ لأنّه مقيّد بإرادة السلطان.

وقد اخترق البنية اللغوية للحديث الشريف، وانتج اضاءات دلالية استطاع عبرها ((خلق فضاء مضيء متداخل متعدد الدلالة)) (٧٥).

ونجد ابن الوردي في بعض الأحيان يعمل على تكثيف الدلالة، عبر الجمع ما بين المرجعية القرآنية ومرجعية الحديث النبوي الشريف، من أجل اعطاء النص هيبة ووقار، وجعله أكثر وقعاً في نفوس المتلقّين.

من ذلك قوله في المقامة الصوفيّة في معرض بيان خصائص الصوفي الحقيقي: ((...، لِمَ حلّقوا الرؤوس وقصّروا الثياب؟ قال: موافقةً لما في الكتاب، وهم في ذلك كالمدكرين، أنّ من كان إلى العلا من المحلقين، فليعترف أنّه من المقصرين)) (٧٦).

٧٢-الموضوعات: ٦٥/٣، ولفظ قريب في موسوعة احاديث أهل البيت ﷺ: ٢/ ٢١٠.

٧٣-المقامة المشهدية في الديوان: ٣٨.

٧٤- نيل الاوطار: ٩/ ١٦٤.

٧٥-التناص في شعر ابي العلاء المعري: ١٦٥.

وفي هذا النص يبين خصيصة ظاهرة جلية للعيان عند الصوفية لذلك عمد إلى هذا التحشيد الدلالي.

ففي النص اشارة صريحة إلى مرجعية قرآنية بقوله: ((موافقة لما في الكتاب)، واطاراً ضمنية إلى حديث نبوي شريف.

فالمرجعية القرآنية (وثيا بك فطهر^(٧٧))، وجاء في تفسير هذه الآية، أي قصر فإن تقصير الثياب طهر، وعن احمد بن حنبل يرجع إلى تطهير الثياب مع ترك الخلاء^(٧٨).

أما الحديث النبوي الشريف فقد ورد عنه ((إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، وما كان أسفل من ذلك ففي النار))^(٧٩).

وبذا فإن ابن الوردي قد رفع الإبهام الذي قد يحدث من لباس الصوفية، بإضفائه الشرعية القرآنية والنبوية عليه، وكذلك اضاف بأن التقصير في الثياب بالنسبة للرجال هو من التواضع، الذي يدفع صاحبه إلى الاعتراف بالتقصير، وفي هذا اشارة إلى قول احمد بن حنبل السالف الذكر.

وكذلك مما جاء بالجمع ما بين المرجعية القرآنية ومرجعية الحديث النبوي الشريف قوله في المقامة المعروفة بصفو الرحيق في وصف الحريق: ((... فأشفق الناس من مس سقر، وارحموا عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر...))^(٨٠).

وقد ضمن من قوله تعالى: ((يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم ذوقوا مس سقر))^(٨١)، وكذلك من الحديث النبوي الشريف: ((ارحموا عزيز قوم ذل))^(٨٢).

وفي هذا النص اراد ابن الوردي بيان هول جهنم وعذابها، وهي لا ترحم عزيزاً او غني، وبهذا تذكير ما يؤول من اعتز بغير عزّة الله، او اغتنى بالكسب غير المشروع، مصيره جهنم.

وكذلك في النص اشارة خفية، هي أن الظالم عندما يرمى بسقر، لا تنفعه طلب الشفاعة او العون حتى من الرسول ﷺ؛ لأن الرسول لا يشفع للظالم، وهذه الاشارة مستفادة من الاستشهاد بقول الرسول ﷺ الانف الذكر.

أما قوله في المقامة المشهدة، في معرض بيانه للأدلة التي تحرم زيارة القبور: ((...، وارتكابهم أمر أمر مبتدع وكل بدعة ضلالة، ويغني عن هذا كله خبر فرد "كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد"...)^(٨٣).

وقد احال إلى ما يروى من الحديث النبوي، بصورة مباشرة وقرينة واضحة، ((كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد))^(٨٤).

٧٦-المقامة الصوفي في الديوان: ١٩.

٧٧-سورة المدثر، آية: ٤.

٧٨-معرفة السنن والآثار، ج ٢: ٩٥.

٧٩-الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ١٩/ ٦٥.

٨٠-المقامة المعروفة بصفو الرحيق في وصف الحريق

٨١-سورة القمر، آية: ٤٨.

٨٢-السيرة الحلبية: ٤٨ / ٢، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الفراء: ٤ / ١٣٢.

٨٣-المقامة المشهدة في الديوان: ٣٥.

٨٤-صحيح البخاري: ٢٤ / ٣، صحيح مسلم: ٥ / ١٣٢.

فجاءت دلالة الحديث عامة، غير مقيّدة بموضوع الكاتب الذي يتكلّم عن زيارة القبور وموقف الشرعي، ولذلك لم نشاهد تناسقاً دلاليّاً ما بين نصّ الكاتب ومرجعية الحديث النبوي. كما إنّ الاستدلال بهذا الحديث في هذا المورد فيه نظر. وفي الختام فإنّ ابن الوردي قد استطاع محاوره النص النبوي الشريف، وخلق قناة تواصل استطاعت خرق ذهن المتلقي، وربطه بالماضي المقدّس، ونتاج دلالات وقرّاءات متعددة.

الخاتمة

- ومن خلال ما تقدم يمكن استعراض النتائج التي توصل اليها البحث وهي على النحو الآتي:
١. مثلت مقامات ابن الوردي خروجاً عن تقليد المقامات التي سبقتها في الاستجداء والتحاييل، اذ اتخذ منها الكاتب وظيفة اسلوبية لمنهج الاصلاح في معالجة أمور مجتمعه وقضاياها.
 ٢. بنى الوردي مقاماته على شخصيتين هما (راو وبطل)، وهو في مقاماته الخمس لم يصرح باسم الراوي الا في مقاماته الاخيرة الموسومة بـ (وصف الرحيق في وصف الحريق) اذ صرح باسمه وهو (غيث بن سحاب عن ندي بن بحر)، اما البطل فأشار به الى نفسه، فجعله لسان حاله صرح من خلاله عن أفكاره وآرائه وفلسفته في الحياة.
 ٣. مثلت مرجعيات النص الثقافية بوجه عام و الدينية بوجه خاص معلماً أسلوبياً واضحاً أكد سعة ثقافة الكاتب وحذقه بمفردات التراث العربي والاسلامي واستلهامه للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والاشعار العربية، فضلاً عن قوة حافظته و غزارة ثروته اللغوية.
 ٤. كان للمرجعيات القرآنية دور كبير في إنتاج دلالات النص وتحفيز المتلقي واضفاء الحيوية والقيمة التفاعلية وأكساب المعنى عمقا.
 ٥. شكّلت النصوص القرآنية المباشرة حيزاً ذا أهمية كبيرة في مقامات ابن الوردي استطاع الكاتب من خلالها أن يعبر عن سلسلة من أفكاره الصوفية ونقده لمتصوفة عصره واصلاح قضايا مجتمعه وأتمته.

ثبت المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الاعلام، خير الدين الزركلي، (ط ٤)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، (١٩٧٩ م).
٢. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين الصفدي خليل بن ايبك (ت ٥٧٦هـ)، تح: فالح احمد البكور، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣. ألحان السواجع بين البدايء والمراجع، صلاح الدين الصفدي خليل بن ايبك (ت ٥٧٦هـ)، تحقيق: محمد عايش، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردى (ت ٧٤٩هـ) دراسة في الأداء والتوظيف

٤. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٥٧٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٧٨م.
٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (ت ١٢٥٠)، تح: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، ١٩٦٥م.
٧. بناء القصيدة العربية في العصر المملوكي (البنية الإحالية)، يوسف أحمد إسماعيل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الخامسة والعشرون، الرسالة العشرون بعد المائتين، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٨. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، د.ط.
٩. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٠. تفسير روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى ت (١٢٧٠هـ) مفتي بغداد و مرجع اهل العراق، (د.ط) و دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (د.ت).
١١. تفسير مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (المشهور بخطيب الري) (٥٤٤ - ٦٠٤هـ)، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
١٢. التناص في شعر ابي العلاء المعري، د. إبراهيم مصطفى محمد الدهون، ط ١، عالم الكتاب الحديث إربد - الأردن، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
١٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (د.ط) / ١٩٦٥م.
١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، منشورات دار العلمية، بيروت، د.ط.ت.
١٥. ديوان ابن الوردى، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردى الشافعي (ت ٥٧٤٩هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٦. السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن برهان الدين الحلبي (ت ٨٤١هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي (ت ٨٩٠هـ)، إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.ت.
١٨. صحيح البخاري، البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، ضبط وترقيم: د. مصطفى ديب البغا، ط ١، دار القلم، دمشق - بيروت، ١٤٠١هـ.

١٩. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٥هـ.
٢٠. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ)، تح: مصطفى عبد القادر احمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢١. فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
٢٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
٢٣. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، جعفر كاشف الغطاء، ط ١، قم، ١٤٢٢هـ.
٢٤. المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري، د. إبراهيم الدهون، (د. ط)، جامعة الجوف، السعودية، (د. ت).
٢٥. المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر (٢٧-٢٩) تموز (٢٠١٠م) جامعة اليرموك، إربد - الأردن.
٢٦. المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطيين والموحدين، حسين يوسف جمعة، (ط ١)، دار الرضوان للنشر والتوزيع، د. ت.
٢٧. معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تح: عبد المعطي أمين قلججي، ط ١، دار الوعي - حلب، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٨. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغري بردي يوسف جمال الدين أبو المحاسن الاتاباكي (ت ٨٧٤هـ)، الهيئة المصرية العامة، د. ط. ت.
٢٩. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام)، الشيخ هادي النجفي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، د. م.
٣٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٧٢م.
٣١. نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، نعيم الحمصي، منشورات جامعة تشرين، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣٢. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، محمد علي الشوكاني، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط ١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ.
- المجلات والدوريات
٣٣. القرآنية في دعاء الامام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة، م. م. سناء علي حسين، مجلة جامعة أهل البيت، العدد التاسع لسنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٣٤. القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، أ. م. د. علي كاظم المصلاوي، م. كريمة نوماس المدني، مجلة جامعة أهل البيت، السنة الثالثة، العدد السادس، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.